طالع من عشرين سنة أشغال

عقبال عندنا وعندكم يا حبايب

سجين يرفع صوته بالبشارة بالنيابة عن السجين المفرج عنه ، فيعم الفرح السجن · مع الحارس الليلي نرسل تحيتنا : سكرا وشايا وعلبة سجائر ·

علاقتنا بالمسجونين العاديين قدمت لنا الكثير ، فقد كانوا يحبوننا ويحترموننا بعد أن وقفنا معهم · أحد المسجونين العاديين كان يعمل في بيت مأمور السجن، واكتشفت زوجة المأمور ضياع بعض الاشياء واتهمت السجين بالسرقة · ربطه مأمور السجن في عامود في ساحة التأديب · طلاه من رأسه حتى قدميه بالعسل الاسود · حدأة بعد اخرى كانت تهبط وتنقر رأس السجين وترتفع وفي منقارها لقمة من الدم والعسل · هددنا بالاضراب اذا لم ينزل السجين من العامود ورضخت ادارة السجن · من يومها احبنـــا المسجونون واطلقوا على العنبر الذي كنا نقيم فيه : عنبر فلسطين ·

□

في تلك الايام زارني أحد الرفاق وقال لي : ان شفيق الحوت كتب مقالا في رثائي في مجلة الحوادث البيروتية · عام ١٩٥٢ حول شفيق الحوت قصيدة ـ السيل ـ قصيدة من قصائد ديوان المعركة الى مسرحية قدمها على مســـرح الجامعة الاميركية في بيروت · في الوقت نفسه كان عبد الكريم الكرمي ـ ابو سلمى ـ يرثيني من اذاعة دمشق ·

ولكن السجن لا يبنى على سجين ، ولا تبنى المستشفى على مريض فقد خرجت الدفعة الاولى من المعتقلين الفلسطينيين وتلتها الدفعة الثانية · بدأنا نحس اننا نقترب أكثر من عجلات القطار التي كنا نراها كالطواحين نلقي فيها بأيامنا فتدور لتخرج رغيف الوطن ·

الاخبار بدأت تأتي الينا من القطاع ، أخبار الحزب الذي كان يناضل بالمصباح ضد الدبابة الاسرائيلية ·

الحزب الذي تمكن رغم كل الاسلاك الشائكة من اقامة الجبهة الوطنية في قطاع غزة · هذه الجبهة التي رفض أن ينضم اليها (بعض العقائديين ؟) بحجة أن الحزب أعلن خلال الاحتلال الاسرائيلي عن أهمية النضال المشترك مع القوى اليهودية التقدمية ·

احتاج قرار الحزب حول النضال المشترك مع القوى اليهودية التقدمية اكثر من عشرين عاما لكي يأتي المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاخيرة عام